الفصل الثاني
دور أجهزة الإعلام في شيوع الأخطاء اللغوية

تتحمل أجهزة الإعلام بعامة والصحافة بخاصة العبء الأكبر للارتقاء بالمستوى اللغوي للقراء وتقويم لسانهم وتصحيح أخطائهم؛ وذلك لما تحتله هذه الوسيلة من مكانة مميزة بين أجهزة الإعلام والدور الخطير الذي تؤديه في توصيل المعلومة للجماهير.

فالصحيفة بمثابة المدرسة التي يتعلم فيها الناس، للارتقاء بالمستوى اللغوي وسئل رجل عن صنعته فقال: أستاذ مؤدب، فقيل له كيف تقول ذلك وأنت تصدر صحيفة ؟ فأجاب: إنني رأيت الناس لا يرسلون أولادهم إلى المدرسة فأرسلت المدرسة إلى أولادهم[1].

وفي الحقيقة إن الخطأ الذي ترتكبه أية مؤسسة تعليمية أو علمية أو غيرها لا يكاد يقارن بالخطأ الذي يصدر من إحدى وسائل الإعلام نظرًا لعمق تأثير هذه الوسائل وسعة انتشارها والإمكانات الهائلة التي تتمتع بها في جذب الجماهير وتوجيهها وتعديل اتجاهاتها، فيترك هذا الأثر صداه الكبير على مختلف الطوائف الجماهيرية ولاسيما العناصر التي لم تنل حظها من الثقافة والتعليم بالدرجة الكافية، وغيرهم ممن تحولت وسائل الإعلام إلى مصادر وحيدة لثقافتهم وعلمهم ، لهذا فإن هذه الوسائل تتحمل مسؤولية عظمى في هذا الصدد؛ فهي التي تلازم هذه الجماهير منذ أن تستيقظ من نومها حتى تأوي إلى فراشها، وبحكم الوضع المميز الذي تحتله في حياة الناس فإن مكانتها تتعاظم ودورها يفوق الدور الذي تلعبه أي جهة أخرى في تعليم الجماهير والارتقاء بمستوياتهم الفكرية واللغوية.

وإذا كان القائم بالاتصال في الفصل الدراسي هو مُعلم للتلاميذ- فإن القائم في حقل الإعلام هو مُعلم للشعب، وإذا لم يكن على مستوى المسؤولية المنوطة به فإنه سيترك مردودًا سلبيًّا، وبدلًا من أن يرتقي بالمستوى اللغوي والفكري للجماهير فإنه سيهبط بهذا

(١) مجمع اللغة العربية ، مجلة المجتمع ص٤٧ ، ص١٥٦.

المستوى، ويُفقد هذه الجماهير أهم مقومات شخصيتهم القومية وعامل وحدتهم وهو اللغة [١].

فكل سقطة لغوية ينطق بها مذيع أو مقدم برنامج أو صحافي أو محاضر أو خطيب أو حتى ممثل- تترك آثارها الضارة وبصماتها البارزة في حياة هذه الجماهير فتشكل ألسنتهم وفق هذا النمو الذي تعرضوا له صوابًا أو خطأ [٢].

وهناك بعض السلبيات التي تؤدي إلى انتشار الأخطاء اللغوية في أجهزة الإعلام بعامة والصحافة بخاصة مع أن الصحافة تجد لها سعة من الوقت في الكتابة بحيث يمكن للمصحح أو المحرر تصويب ما هو خطأ فيها.

وفيما يلي نستعرض الأسباب التي أدت إلى انتشار الأخطاء اللغوية في وسائل الإعلام المصرية ونجملها فيما يلي:

١- بعض المثقفين الذين سافروا إلى الخارج؛ ليتلقوا تعليمهم لم يرجعوا بما يعود بالنفع على لغتهم ولغة دينهم فيأخذوا بيد القراء والجماهير بل رجعوا بأفكار ومبادئ تساعد على هدم اللغة ومن هؤلاء المثقفين من يجنح إلى التقليد؛ مفتونًا بما في هذه الدول من بريق حضاري فيسهم في التشويش على اللغة العربية والتشكيك في كفاءتها ويتهمها بالعجز والقصور عن استيعاب احتياجات العلم الحديث، ثم يقوم ببث الألفاظ والعبارات الأجنبية التي تسهم في هدم وتحريف لكثير من الكلمات والعبارات العربية ويعمل تلاميذهم وعامة الناس على تقليدهم فينشرون الخطأ ويشيع بين الناس [٣].

ولو أن هؤلاء كانوا مخلصين لدينهم ولغتهم لتمسكوا بها وحافظوا عليها ودافعوا عنها ضد الغزو اللغوي الذي يهدف إليه الأجانب وهذا ما يريده أعداء الإسلام.

٢- ما فعله الاستعمار من عوامل أدت إلى تدهور اللغة العربية بعد ما فشل في النيل من القرآن والإسلام فأخذوا يوجهون ضرباتهم إلى الأداة التي توصلنا لفهم الإسلام

---

(١) د. محيي الدين عبد الحليم ، ود. حسن أبو العينين الفقي: العربية في الإعلام، دار الشعب ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م، ص٤.

(٢) اللغة الإعلامية، ص١٨٨.

(٣) العربية في الإعلام، ص٣٤، ٣٥.

والمحافظة عليه وهي اللغة العربية؛ لأنهم لا يجرؤون أن ينالوا منه صراحة فحاولوا إقناع الجماهير في فترة احتلالهم ومازالوا يحاولون!

إن سبب التخلف والعجز الذي تعيشه الدول الإسلامية - كما يزعم الاستعمار- هو قصور اللغة العربية وعجزها عن ترجمة الحضارة الغربية ونقلها، فيجب عليهم أن يبحثوا عن لغة أخرى تساعدهم على ذلك، وللأسف اقتنع بعض الدارسين بهذه الأفكار السيئة بحجة أننا نساير التطور السريع الذي حدث في العالم.

فحاولوا إحياء الأدب "الفلكولوري" الشعبي ونشر العامية على حساب الفصحى وبذلك ينشأ الحاجز بين الجماهير وبين لغة دينها وكان ذلك من أهم أهداف الاستعمار.

وقد فطن أعداء العرب إلى الرباط الوثيق بين العربية والإسلام فحين يئسوا من التغلب على دين الله في مواجهة مكشوفة - عمدوا إلى تحقيق مآربهم بالعمل على تفكيك اللغة وصرف المسلمين عنها.

والواقع العلمي والتاريخي يؤكد أن هذه دعوى باطلة؛ إذ إن العربية هي أوسع اللغات وأقدرها على توليد الألفاظ الجديدة وليس أدل على ذلك من أن هذه اللغة حين خرجت إلى ما وراء موطنها الأصلي، إلى دولتي الفرس والروم استوعبت بألفاظها من مفردات وتراكيب ما وجدته من حضارات ، ثم أنها مدت ذراعيها إلى حضارتي اليونان والرومان القديمة فترجمت كل ما أنتجته عقول حكمائها، وكان للتراث العلمي المشرف الذي أنتجته العربية أثره البعيد في تنوير أوروبا وإخراجها من القرون الوسطى المظلمة[1].

٣- من أسباب انتشار الأخطاء اللغوية في أجهزة الإعلام أيضًا الدعوة إلى العامية بحجة أن فهمها سهل على رجل الشارع وقد نادى بهذه الفكرة – سلامة موسى وغيره من الإعلاميين.

فكانت لهذه الدعوة آثارها المدمرة على حساب الفصحى؛ حيث تداخلت ألفاظ العامية بألفاظ الفصحى وأدى ذلك إلى الوقوع في الخطأ وانتشاره في مفردات اللغة.

(١) عبد المنعم حسنين: دور الأدب العربي في تعميق الشعور القومي، بغداد ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ج١، ١٩٧٧، ص٥٢.

إن دعاوى استخدام العامية لا تعبر عن الحقيقة تعبيرًا موضوعيًّا؛ فاللغة العربية الفصحى التي تحملها أجهزة الإعلام هي التي يفهمها من يتكلمون العربية على كافة الأصعدة وفي مختلف المستويات وبين جميع الشعوب العربية، واللغة العربية الفصحى هي اللغة الوحيدة التي سيلتقي عندها أهل العربية في جميع أقطارهم يتكلمون ويكتبون بها، ويصوغون بها فنونهم وآدابهم ومكاتباتهم المختلفة وهي التي تنقل تراثهم الثقافي والحضاري عبر الأجيال المختلفة، كما أنها لغة التعليم في مختلف المراحل الدراسية [1].

وقد سبق أن قلنا إذا اهتم المحرر بتعلم قواعد الفصحى من نحو وصرف وحرص على تطبيقها في كتاباته ومقالاته وعبر بها عن مختلف القضايا - لكان لذلك أثره الفعال في تصحيح الأخطاء التي تقع على ألسنة القراء، فيساعد على تضييق الهوة أو الفرق الموجود بين لغة الخطاب ولغة الكتابة ، ولانعدمت الأخطاء اللغوية.

٤- ضعف المستوى في المؤسسات التعليمية على اختلاف مراحلها الابتدائية والإعدادية والثانوية والجامعية، وذلك أن هذه المؤسسات تحتوى على عدد كبير من الدراسين دون النظر إلى مدى استيعابهم، ومن ثم يصير هؤلاء من أنصاف المتعلمين والواجب على الدولة توظيفهم دون النظر إلى كفاءتهم. وقد قام الدكتور جان جبران كرم باختبار أجراه على مدى ثلاث سنوات متتالية على الطلاب الوافدين حديثًا إلى كلية الإعلام والتوثيق، فوزع على الطلاب قسيمة اختيار مؤلفة من ثلاثة أجزاء:

الجزء الأول: يتكون من عشرين جملة عربية منتخبة من نصوص إعلامية، وفي كل منها وجهان للكتابة.

الجزء الثاني: يحتوي على نص إعلامي من خمسة أسطر ترد فيه عشر كلمات ممنوعة من الصرف، في حالتي المنع والصرف.

الجزء الثالث: نص إعلامي في سبعة أسطر تتخلله عشرة أخطاء إملائية غير مميزة، وكان المطلوب في هذا الاختبار أن يشير الطالب إلى ما هو صواب أو تصحيح الخطأ إذا ورد وقد تبين له أن:

٨٣٪ من الطلاب لم يكتشفوا الإجابات الصحيحة في الجزء الأول من الاختبار.

---

(١) العربية في الإعلام، ص٣٦، ٣٧.

٧٦٪ منهم لم يعرفوا حالات الممنوع من الصرف.

٥٤٪ منهم لم يصححوا الأخطاء الإملائية تصحيحًا سليمًا.

وهذا يعني من وجهة نظره أن اللغة التي يستند إليها الطالب في كلية الإعلام والتوثيق لتكوين مرسلته الإعلامية، تشكو من ضعف أساسي في القدرة على التعبير السليم، ومن جهل بعض التراكيب والبنى والمفردات الداخلة في صلب المرسلة الإعلامية [١].

فهذا الضعف انعكس على مستوى العمل في وسائل الإعلام وكانت له آثاره السلبية فكانت العربية إحدى ضحايا ضعف المؤسسات التعليمية الذي نتج عنه.

وهنا يصبح لزامًا على المؤسسات التعليمية إعادة النظر في برامجها والاهتمام بالكيف، بدلًا من إهدار الجهد في تخريج أعداد كبيرة ضحلة في ثقافتها، هابطة في فكرها، مترديةً في لغتها [٢].

٥- إن التوسع في تشغيل أجهزة الإعلام بعامة والصحافة بخاصة بعض الكوادر الضعيفة وغياب العناصر المثقفة، والمهنية فيها، سبب ضعفًا لغويًّا، وأدائيًّا وإعلاميًّا، انعكس على الصحف نفسها كوسيلة إعلامية جماهيرية [٣].

فوسائل الإعلام بصفة عامة والصحافة بصفة خاصة يجب أن تضع مقاييس دقيقة لاختيار العاملين بها، فإذا كان معلم اللغة العربية يتحمل مسؤولية تعليم أعداد محدودة من التلاميذ فإن هذه الأجهزة مطالبة بتعليم الجماهير العريضة في كل مكان، ورجال الإعلام يجب أن يكونوا في مستوى علمي رفيع وعلى درجة عالية من الذكاء والثقافة ولديهم القدرة العلمية واللغوية لمتابعة أحدث الاتجاهات في تطور الحياة الإنسانية [٤].

٦- عدم استخدام المصطلحات العلمية باللغة العربية في مختلف الميادين كالطب والهندسة والعلوم الحديثة ومن يتعلمونها ويبحثون فيها - أدى ذلك إلى ابتعاد هؤلاء الباحثين وتلاميذهم عن اللغة الأم.

---

(١) تفصيل ذلك في مدخل إلى لغة الإعلام، لجان جبران كرم، دار الجيل، ب. ت، ص٨، ٩.

(٢) اللغة العربية الوعي القومي، ص٩٥.

(٣) اللغة العربية الوعي القومي، ص٩٥.

(٤) العربية في الإعلام، ص٤١ وهذا النص مترجم عن مرجع أجنبي ونظرًا لأن الباحثة ليس لديها لغة أجنبية اضطرت إلى نقله من مترجمة.

والحل يكمن في ضرورة استعمال اللغة العربية في مختلف المجالات العلمية الحديثة؛ ذلك أننا إذا لم نستعمل لغتنا في هذه المجالات فإننا نحكم على أنفسنا بالعزلة والتخلف، فاللغة والفكر وجهان لشيء واحد كالعملة تمامًا، ولكي تساير اللغة العربية الحضارة الحديثة فإنها لابد أن تعبر عن الفكر الحديث وهي قادرة على ذلك بدلًا من الاعتماد الكامل على اللغات الأجنبية في بعض فروع العلم الحديث وترك اللغة العربية تعاني من الإهمال وعدم الاستخدام[١].

٧- دعوة من يطالب بالتحلل من قواعد الإعراب وتسكين أواخر الكلمات تسكينًا لازمًا في جميع الأحوال لتكون بذلك مثل اللغات الأوربية أو الكتابة بالحروف اللاتينية بدلًا من الحروف العربية، فهذه الطريقة لا تحتاج الوقت والجهد الذي يبذل في الكتابة بالحروف العربية، وبذلك يسهل على الناشئة تعلم اللغة وأمنهم الوقوع في الخطأ.

وهذا ادعاء باطل؛ لأن الإعراب في اللغة العربية هو أعظم ما يميزها عن اللغات الأخرى، وبالإعراب العربي الصحيح تتم قراءة كتاب الله الذي حملته العربية والذي يصعب قراءته بها في غيبة القواعد الصحيحة للنحو والصرف[٢].

٨- استخدام الألفاظ العامية في الصحف واستخدام الألفاظ الهابطة والكلمات غير اللائقة التي سرعان ما يتأثر بها القراء ويرددونها على ألسنتهم وشيوعها بين بعض الجماهير[٣].

٩- وضع الأمة العربية السياسي والاقتصادي والاجتماعي يؤثر سلبًا أو إيجابًا على اللغة العربية نفسها؛ لأنه كلما قويت الدولة العربية وكان لها سلطانها انعكس ذلك على لغتها، كما نرى انتشار اللغة الإنجليزية والفرنسية لسيطرة أصحابها وقوة نفوذهم في العالم.

١٠-وإذا كنا نحمل المتخصصين في جهاز المراجعة في الصحف مسؤولية تصويب أخطاء الإعلام فإننا نحمل أيضًا الوسط الذي نعيش فيه مسؤولية ذلك؛ لأن الوسط -مع

---

(١) إبراهيم إمام: العلاقات العامة والمجتمع ، ط٢، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٨ ، ص٢٥٩.

(٢) العربية في الإعلام، ص٣٨.

(٣) المصدر نفسه، ص٣٨.

الأسف – قد انحرف لسانيًّا عن جادة الفصيحة، وقد آن الآوان أن نثور على العامية؛ لأن العامية تنمى ظاهرة التجزئة، والفصيحة هي اللغة التي توحد[١].

١١–أدى التبادل الثقافي والترجمة بين أجهزة الإعلام والأخبار الوافدة من الخارج عبر وكالات الأنباء والأجهزة الحديثة التي يعتمد عليها رجل الإعلام –أدى ذلك– إلى انتشار كلمات ومصطلحات أجنبية، فانعكس ذلك على المصطلحات العربية بالتحريف وتغيير معناها ولقد كان لوكالات الأنباء والإذاعات الأجنبية أثرها في تسرب الأفعال والكلمات الوافدة إلى اللغة العربية وتداخلها مع الكلمات العربية، مما أفرز مصطلحات مختلفة تضم كلمات عربية وكلمات غير عربية انعكست في مختلف فروع المعرفة العلمية والأدبية، وتأثر بها الكتاب ورجال الإعلام وتركت أثرها على الجماهير العربية في مختلف المجالات[٢].

١٢–تصور أجهزة الإعلام معلمي اللغة العربية وتظهرهم بصورة لا تليق بهم فينعكس ذلك على اللغة نفسها، وكأن دراسي العربية ومعلميها يمثلون التخلف الفكري والعقلي، وبالتالي فإن مادتهم غير جديرة بالاهتمام الذي تلقاه المواد الدراسية الأخرى في المدارس والجامعات.

وفي الحقيقة إن بعض هؤلاء المعلمين يساعدون في ذلك من خلال فكرهم ومظهرهم، والطلبة في هذه المرحلة من العمر تتملكهم غريزة التقليد والمحاكاة تمسك بخناقهم فلا يتبعون إلا من يرونه أهلًا لذلك[٣].

١٣–من أسباب انتشار الأخطاء اللغوية أيضًا نقل اللغة من السلف إلى الخلف واختلاف اللهجات تبعًا لاختلاف الطبقات الاجتماعية، فلغة الأرستقراطيين تختلف عن لغة العاميين وهذه تختلف عن لغة الحرفيين، فلكل حرفة لهجتها الخاصة بها، ويزداد في العادة انحراف اللهجة الاجتماعية عن أخواتها كلما كثرت الفوارق بين الطبقة الناطقة بها وبقية الطبقات، وكانت حياة أهلها قائمة على مبدأ العزلة عن المجتمع أو على أساس الخروج عن نظرياته وقوانينه، وتؤثر اللهجات الاجتماعية في لغة المحادثة العادية تأثيرًا

(١) اللغة العربية والوعي القومي، ص١٠٦.
(٢) العربية في الإعلام، ص٤٠.
(٣) المصدر نفسه، ص٤١.

كبيرًا فتستبعد هذه اللغة كثيرًا من التراكيب والمفردات، كل هذا يؤثر بدوره على سلامة اللغة الأم ويسهم في انتشار الأخطاء بين تراكيبها ومفرداتها [1].

١٤-ما فعله الاستعمار من تقسيم الدول العربية ووضع حدود فاصلة بينها وبين بعضها، أدى إلى ضعف اللغة العربية؛ بحيث أصبح لكل بلد عربي لهجته المميزة عن لهجة البلد الآخر!.

١٥-يسهم بعض معلمي اللغة العربية في إيذاء العربية وقد يرجع ذلك إلى ضعف مستوى هؤلاء المعلمين وعدم اهتمامهم بتطوير ثقافتهم اللغوية مكتفين في ذلك بمجرد الحصول على الإجازة التي تؤهلهم للعمل والارتزاق، ويسهم في ذلك رؤساؤهم بسبب الإطراء الكاذب عليهم والمجاملات الممقوتة لهم ومنحهم درجات عالية في التقارير السرية،وهؤلاء بدورهم يسهمون في تنشئة أجيال ضعيفة لا تعرف القواعد الصحيحة وأصول النطق السليم هذا وذاك يؤذي اللغة أكثر مما يفيدها [2].

* * *

(١) على عبد الواحد وافي: فقه اللغة، ط٥، القاهرة، لجنة البيان العربي ١٩٩٢، ص١٧٤.

(٢) العربية في الإعلام ، ص٤٣.

obeikandl.com